

أهمية السكة في تاريخ ملوك بني زيان

أ.ة. معريش كريمة

أستاذة مؤقتة - جامعة الجزائر 2 بوزريعة

إنّ تطور المبادلات التجارية ووفرة المعادن الثمينة جعلها تتخذ كوسيلة مقايضة سهلة وأكيدة فقد كان استخدام المعادن هو من المميزات الخاصة لأي حضارة مزدهرة في ذلك الوقت. ولقد كانت أرقى الحضارات، كالمصرية والكلدانية و السورية تستخدم المعادن الثمينة، وكان سكانها يستعملون سبائك الحديد ذات الأحجام المختلفة¹، ولما ازدادت رقياً وتطوراً أخذت المبادلات التجارية قسطاً كبيراً من الإزدهار، فقد عملوا على تغيير صورة هذه المعادن من الصورة الهمجية ذات أشكال وقطع غير منتظمة إلى سبائك ذات أشكال منتظمة وأوزان دقيقة لضمان سهولة أكبر في المعاملات التجارية وذلك بسبب الحواجز الصعبة لتحقيق هذه المعاملات، لا سيما النقائص المادية، فكان من غير اللائق اللجوء إلى الميزان في كل معاملة سلّم أوزان دقيقة لضبط السبائك المعدنية المتخصصة لسير العمليات التجارية طبقاً لمعطيات خاصة².

ولقد ساعد اختراع النقود المعدنية في القرن السابع قبل الميلاد على وضع تصور لإقتصاد جديد في مجال التعامل بين الشعوب، ويرجع الفضل في هذا الإختراع إلى الليد بين سكان آسيا الصغرى، في عهد ملكهم كروسيوس³.

1. تعريف السكة

تعتبر السكة المقياس الحقيقي لأي نظام اقتصادي، إذ يتوقف على قيمة هذه المسكوكات وقوتها الشرائية الحكم على مدى الإستقرار الإقتصادي للدولة وحظها من الرخاء والرفاهية والتقدم .

والسكة بكسر السين، وتشديد الكاف كما يقول ابن خلدون : " هي الختم على الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صوراً أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معين صحيح يصطاح عليه فيكون التعامل بهاعداً، وإن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزناً"⁴.

¹Lenormant (F. R) *Monnaies et Medailles* -Aquantin Imprimeur editeur Paris ,1896, pp 8 – 9.

² Ibid , pp 12-13.

³ Ibid, pp 10 -11

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب المقدمة، تحقيق عبد الواحد الوافي، القاهرة لجنة البيان العربي، 1966م، الجزء الثاني، ص 808.

2. السكة الزيانية

رغم أنّ التداول بالدنانير والدرهم الموحدية ظل معمولاً به في دولة بني عبد الواد كما كان الحال في دول المغرب الإسلامي إلا أنّ ذلك لم يمنع الزيانيين من سكّ نقود تخص دولتهم وأنشؤا بذلك دور الضرب التابعة لنفوذهم وسلطتهم، لكن حتى الآن لم يصل إلينا من المعلومات ما يشفي الغليل بحيث لم تكشف لنا إلا عن مدينة واحدة للضرب وهي تلمسان عاصمة الدولة وهذا بالإستناد إلى المجموعة النقدية التي وصلت إلينا، والتي تحمل دار الضرب " تلمسان" وهذا دليل على أن الدولة هي المحتكر الوحيد لسك العملة الرسمية (النقود الذهبية) التي كانت تعكس الإتقان والتركيز في سك هذه الدنانير التي راعت فيها المقاييس، حيث بلغ مقاساتها بين (30 و 31 ملم) تحوي بداخلها مربعان متداخلان، ويحيط بالوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان الخارجية من حبيبات متماسة، وتلامس الدائرة الداخلية زوايا المربع الخارجي فتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش، وقد استمر هذا التصميم الهندسي للنقود الذهبية الزيانية حتى سقوطها.

ولأنّ السكة تعتبر بمثابة الوسيلة الإعلامية الرسمية التي تعبر من خلالها الدولة عن أفكارها وبرامجها السياسية ومشاريعها، هذا فضلاً عن أنها وسيلة نقدية للتعامل، والسكة بهذا المفهوم تعتبر مصدراً أصيلاً معاصراً للأحداث لا يقبل الطعن ولا التزوير، فالسكة إذن مرآة عاكسة لها في عزها ومجدها وقوتها وفي ذبولها واضمحلالها وتفككها وانهارها خصوصاً معاناتها من ويلات الحصار الذي استمر ثمان سنوات ونيف. وقد تميزت السكة بموضوعاتها الفريدة فمن بين العبارات الدينية التي سجلت عليها ككتابة نقدية أثناء الحصار وبعده، الصيغ " نعم القادر الله"، " ما أقرب فرج الله"، واختاروا من الآيات القرآنية هذا الإقتباس: " وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم"⁵ و" الهكّم اله واحد لا اله إلا هو الرحمن الرحيم"⁶.

يتبين من منطوق هذه النصوص، أنها تصوير صادق لواقع الزيانيين لمعاناتهم، ومرآة عاكسة للأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة، وبناءً على المعطيات السابقة فإن الشعارين "نعم القادر الله" و" ما أقرب فرج الله" يستوجبان الوقوف عندهما لأهميتهما التاريخية، إذ يكشفان عن أوضاع سياسية وعسكرية كانت تهدف إلى القضاء على دولتهم نهائياً⁷.

ومن أخطر الفترات التي عاشها هؤلاء السلاطين هي فترة الحصار المريني لعاصمتهم تلمسان، وخلال هذا الحصار عرفت الدولة قحطاً اقتصادياً كبيراً كان من أثاره ظهور المجاعات، وتفشي الأمراض وكثرة الوفيات، وبعد الحصار وانفراج الأزمة التي فتكت بالعباد والبلاد، تنفس بنو زيان الصعداء و ضربوا نقوداً ذهبية و فضية تجسد هذا الشعار: " ما أقرب فرج الله".

⁵ الآية 126 من سورة آل عمران.

⁶ الآية 163 من سورة البقرة.

⁷ صالح بن قرية، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين دكتوراه دولة، 1994م / 1995م، الجزائر، ص 880.

وهنا تتجلى لنا ظروف استعمال هذا الشعار الذي رفعه سلاطين بني زيان على نفوذهم تعبيراً عن موقفهم وعجزهم عن تحرير مدينتهم من شبح المرينيين فأوكلوا أمرهم إلى الله العليّ القدير " نعم القادر الله" ⁸ وأن يفرج كربتهم ويرفع عنهم هذا الخطر، وتأسيساً على ذلك يمكن استخلاص نتيجة علمية بخصوص إشكالية الشعارات المسجلة ومنها هذا الشعار الذي ظهر لأول مرة على السكة الزيانية أيام حكم السلطان أبي حمو موسى وقد أكد ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله : " ...فأنهك الحمد حامية بني يغمراسن وأشرفوا على الهلاك، فكيف الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف ابن يعقوب، فأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني مدينتهم فكأنما نشروا من الأحداث وكتبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استغراباً لحادثتها" ⁹.

ورغم هذا التحوّل الكبير الذي سجلته السكة في نصوصها إلا أنه لم يمنع أمراء الدولة من الإبقاء على بعض الشعارات السابقة لا سيما تلك التي جاءت عقب الثورة التي قام بها المأمون على رسوم ابن تومرت والتي حلت فيها عبارة " القرآن إمامنا " مكان " المهدي إمامنا " .

3. أهمية السكة الزيانية

تمثل السكة الزيانية أهمية خاصة في تاريخ المسكوكات في المغرب الإسلامي على اعتبار أنها مصدرًا تاريخيًا أصيلاً موثوقًا لا يقبل الطعن أو التزوير، يستطيع الباحث من خلاله الكشف عن جوانب مختلفة من حياة الزينيين السياسية والاقتصادية والإدارية والدينية، إذ عن طريق دراسة سكتهم يمكن إضافة معلومات جديدة إلى تاريخهم وتصحيح ما ورد بخصوصها في كتب التاريخ، ومن هذه الزاوية، فإنّ السكة الذهبية تقدم للدارسين والباحثين والمؤرخين فوائد كثيرة، لا تقل أهمية عما نجده في النصوص والوثائق التاريخية بصفة خاصة.

وإضافةً إلى ما سبق يمكن القول بأنّ السكة الزيانية بما تحمله من أسماء وألقاب وعبارات دينية تفيد في الكشف عن ميول هؤلاء وطموحاتهم وبرامجهم، وموقفهم من نظام الحكم إذ كان وراثيًا أو انتخابيًا هذا فضلاً عما يستخلصه الباحث من معلومات دقيقة حول ازدهار الحياة الصناعية والاقتصادية والتجارية وتطور الأسلوب الصناعي (التقني) والفني، علاوة عن تتبع مراحل تطور الخط العربي الذي بلغ الذروة في هذه الفترة، هذا إلى جانب ما نستخلصه من معلومات حول مستوى المعيشة ورخاء الحياة أو غلائها، من خلال معرفة أسعار المشتريات والمبيعات والأجور والمرتببات وغيرها من أسعار العقارات، مقارنة بالدنانير وأجزائها، هذا إلى جانب ما يمكن أن ندرسه من تنوع الألقاب إذ عن طريق دراستها نستطيع تحديد طبيعة الحكم ومدى قوته أو ضعفه .

⁸ د. صالح بن قرية، المصدر نفسه، ص 883.

⁹ عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر...، ج 7، المصدر السابق، ص 199.

وهكذا تكشف دراسة السكة الزيانية عن جوانب عديدة من حياة الدولة في أيام ازدهارها واضمحلالها، خصوصاً الحياة الدينية وموقف السلاطين من العقائد والحركات المذهبية المختلفة فعن طريق دراسة ما نقش على السكة من عبارات دينية وآيات قرآنية، نحدد اتجاهها الديني ومذهبها الرسمي.

تلك كانت ملاحظات عامة حول طبيعة السكة الذهبية الزيانية وأهميتها في الدراسات الأثرية والتاريخية المغربية خصوصاً فيما تقدمه للباحثين والدارسين من الفوائد والمعلومات الغزيرة عن هذا العصر وما يساعدها على فهم كل ما يتعلق بدراسة السكة الذهبية الوثائق المادية (النقود) التي وصلت إلينا والتي سنتناولها في الصفحات التالية حسب التسلسل الزمني.

4. نقود سلاطين بني زيان

أما بالنسبة لعدد القطع النقدية التي قمنا بدراستها محفوظة في المتحف الوطني للأثار القديمة والإسلامية (الجزائر) فهي لا تتعدى ست قطع نقدية ذهبية في حالة جيدة من الحفظ قطرها ما بين (29 و 30 ملم) أماوزنها فيبلغ (4.2 و 4.6غ)، في حالة جيدة من الحفظ، أما فيما يتصل بالخط فقد واصل النقاش الزياني استخدام الخط النسخي المغربي الموحد الذي عرف تدهوراً فنياً.

1.4. نقود السلطان أبي يحيى يغمراسن¹⁰ (633-681هـ/1232-128م)

أسس الدولة ورفع مكانة المدينة إلى عاصمة قطرية فاسحاً لها المجال لكسب لقب الحاضرة بنشاطه المكثف في استقطاب العلماء من الأندلس ولقد أولى أهمية كبيرة للبناء، والتشييد حيث قام ببناء القصر القديم (المشور) جنوب المدينة الذي كان مقرّاً لحكم الدولة الزيانية¹¹. لم يصل إلينا من النقود التي قام بسكها هذا السلطان سوى نقد واحد بلغ وزنه 4.2غ أما مقاساته فبلغت 30ملم، نفذ بأسلوب الحفر البارز بالخط النسخي المغربي يحمل كتابتين هامشية ومركزية في الوجه والظهر.

ففي الوجه نقراً في الهامش أربع عبارات تسير عكس عقارب الساعة تمثلت في البسمة والتصلية والإقتباس القرآني:

1- بسم الله الرحمن الرحيم 2- صلى الله على سيدنا محمد

3- والهكم اله واحد 4- لا اله الا هو الرحمن الرحيم¹²

¹⁰ هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أمير المسلمين أبو يحيى أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويج يوم مقتل أخيه زيا بن زيان (أبي عزة رجدان) يوم الأحد الرابع والعشرين لذي القعدة سنة 633هـ، أنظر: - ابن الأحمر، روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص 59.

¹¹ الحاج محمد بن رمضان بن شاوش، باقة السوسان بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيلن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص 76.

¹² الآية 163 من سورة البقرة.

والمتمأل في الآية القرآنية يلاحظ بأنَّ السلطان أبي يحيى يغمراسن قد اقتفى أثر الموحدين من خلال تسجيله للآية الكريمة، أما بالنسبة للكتابة المركزية لوجه السكة فتتألف من أربعة أسطر أفقية متوازية تشير الى الصيغ الدينية التالية:

1- الواحد الله 3- القرآن كلام الله

2- محمد رسول الله 4- تلمسان أنظر : لوحة رقم (01)

نلاحظ أنّ وجه السكة قد خصص لتسجيل العبارات الدينية المتمثلة في الإقرار بوحداية الله سبحانه وتعالى وأنَّ محمد صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله هذا بالنسبة للسطر الأول والثاني لكتابات مركز وجه الدينار. أما السطر الثالث فقد خصص لعبارة (القرآن كلام الله)، أما السطر الرابع والأخير فقد خصص لتسجيل مكان الضرب (تلمسان).

أما بالنسبة لكتابات الظهر فنجد الكتابة الهامشية قد خصصت لتسجيل الآية الكريمة:

1- هو الأول والآخر 2- والظاهر والباطن

3- وهو بكل 4- شيء عليم¹³

أما الكتابة المركزية للظهر فتتألف من ثلاثة أسطر أفقية متوازية تشير الى:

1- الشكر لله 3- والحوّل والقوة بالله

2- والمنة لله أنظر: لوحة رقم (01)

من استعراضنا للكتابات المسجلة على الدينار نلاحظ خلو الدينار من الأسماء والألقاب، وقد اقتصر على تسجيل عبارات (الشكر لله)، (والمنة لله)، (والحوّل والقوة بالله).

والملاحظ أنّها تحمل السمات العامة للسكة الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات، حيث كانت دولة بني زيان في تلك المرحلة في الكنف السياسي لدولة بني حفص، كما نلاحظ تسجيل عبارة (القرآن كلام الله) في السطر الثالث من كتابات وجه الدينار بدلاً من عبارة (المهدي إمام الأمة) التي سجلها الموحدون على نقودهم وذلك تعبيراً منه عن استقلال دولة بني زيان عن عقيدة المهدي بن تومرت ذلك أنّه بدأ حكمه تحت سلطة خلفاء الموحدين بوصفه تابعاً لهم وكانوا يتدخلون في الشؤون الداخلية لدولته بل ويبيعون بعشرة من المستشارين يقيمون في عاصمته تلمسان ليشاورهم في أمور دولتهم كافة ولا يقطع أمراً من دون الرجوع اليهم وأول عمل سياسي قام به يغمراسن بالبيعة للرشيد بن المأمون الموحيدي، ثم حاول الاستيلاء على ناحية شلف، فاستغاث أمراء مغراوة بأبي زكريا الحفصي، ونهض هذا الأخير بجيوشه إلى تلمسان فاحتلها سنة

¹³ الآية 03 من سورة الحديد

(640-646 هـ)¹⁴، ثم رأى أنّ تقام الخطبة باسمه دون الرشيد وبعد ذلك زحف السعيد الموحدى (640-646 هـ) بجيش قوي في اتجاه المغرب الأوسط، فتصدى له يغمراسن واعتصم بجبل جنوب وجدة وهناك وقع السعيد في كمين نصبه له جنود يغمراسن فقتل وانهزم جيشه، وغنم بنو عبد الواد ذخائره¹⁵.

ومن هنا بدأت الدولة العبد الوادية تشكل قوة يعتد بها في المغرب ويتسجله لعبارة (القرآن كلام الله) بدل (المهدي إمام الأمة) و بذلك أعلن استقلاله عن الدولة الموحدية وعقيدة المهدي بن تومرت وتسجيل مدينة تلمسان في السطر الرابع لدليل مادي على أنّ هذا النقد يعود إلى الفترة الأولى من قيام الدولة الزيانية وبالتحديد إلى أبي يحيى يغمراسن وقد تميز تميز الشكل العام للنقد بوجود مربعين متداخلين، ودائرتين متاليتين، إذ الخارجية منها ذات حبيبات متراسة .

بالإضافة إلى ذلك فإنّ النقود التي ضربت برعاية مؤسس الدولة الزيانية أبي يحيى يغمراسن لم يسجل عليها اسمه ولقبه كما حملت السمات العامة للسكة الذهبية الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات حيث كانت دولة بني زيان في تلك المرحلة تابعة سياسياً لدولة بني حفص.

2.4. نقود السلطان أبي حمو موسى الأول¹⁶: (707 - 718 هـ / 1308-1318م)

تميزت عهده بالإزدهار، ففي ظرف وجيز تمكن من استعادة مكانة المدينة الاقتصادية والثقافية والعلمية، لم يصل إلينا الكثير من النماذج النقدية الهامة في تاريخ الدولة الزيانية التي تنسب إلى السلطان أبي حمو موسى الأول إلا نموذج واحد (دينار ذهبي) بلغت مقاساته 29ملم أمّا وزنه فهو في حدود 4.7غ وهو يصنف ضمن الدينانير المضاعفة .

يعتبر هذا النموذج من أندر المجموعات وأهمها، كونه يؤرخ لأكبر الأحداث وأعظمها في تاريخ الدولة الزيانية، حيث أنّ نقوشه استعرضت تلك التغييرات التي عرفتها مملكة بني زيان في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، وقد اشتملت نقوشه على كتابتين هامشية ومركزية في الوجه والظهر نفذت بأسلوب الحفر البارز بخط النسخ المغربي، فنقوش الوجه خصصت الكتابة الهامشية منه للأية القرآنية الكريمة:

1- والهكم 2- إله واحد

3- لا إله إلا 4- هو الرحمن الرحيم¹⁷

¹⁴ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص13.

¹⁵ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م، ج1، ص 113.

¹⁶ هو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، رابع سلاطين بني زيان ولد سنة 665 هـ/1267م كان عضداً لأخيه أبي زيان في حربه وسلمه وخلفه بعد وفاته سنة 707 هـ/1308م، شغل بإصلاح مدينة تلمسان وتحصينها للدفاع عنها أمام غارات المرينيين، وكان فظاً غليظاً حازماً أخضع الكثير من القبا ئل المجاورة له في الشمال والجنوب، مدة حكمه نحو عشر سنين توفي سنة 718 هـ/1318م أنظر: - ابن الأحمر، تاريخ الدولة، المصدر السابق، ص 71.

¹⁷ الآية 163 سورة البقرة.

بينما تمثلت الكتابة المركزية المؤلفة من خمسة أسطر أفقية الإشارة إلى العبارات الدينية والمتمثلة في البسمة والتصلية على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم إضافة إلى تسجيل الشعار الجديد لدولة بني زيان في السطر الخامس من كتابات مركز الوجه وجاءت كالتالي:

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم 3- لا إله إلا الله
- 2- صلى الله على محمد وآله 4- محمد رسول الله
- 5- ما أقرب فرج الله أنظر اللوحة: رقم (02)

وإذا كانت نقوش وجه السكة تخلو من أسماء الأعلام والألقاب فإنّ نقوش الظهر اقتصر على ذكر مكان الضرب واسم صاحبها حيث سجل بالهامش أربع عبارات تسيّر عكس عقارب الساعة جاءت هكذا:

- 1- ضرب بمدينة 3- حرسها الله
- 2- تلمسان 4- تعالى وأمنها

أمّا الكتابة المركزية فقد احتوت على خمسة أسطر تشير إلى:

- 1- عن أمر عبد الله 3- المسلمين المتوكل
- 2- موسى أمير 4- على رب العالمين
- 5- أيده الله ونصره أنظر اللوحة: رقم (02)

ومن استعراضنا السابق، يتضح أنّ مضمون هذه المسكوكات يعكس بصورة واقعية الأحداث والوقائع التي جرت في تلك الفترة، لقد عرفت تلمسان كمملكة لبني زيان أهم حدث تاريخي والذي تمثل في الحصار الطويل عليها والذي عاصره حاکمان زيانيان هما أبي سعيد عثمان الذي تولى الحكم سنة 686هـ، توفي سنة 703هـ، وابنه أبي زيان محمد الذي تولى الحكم في نفس السنة التي توفي فيها أباه (703هـ) فقد قام السلطان المريني أبو يعقوب بعدة محاولات لغزو تلمسان كانت أولها سنة 689هـ / 1290م، والمحاولة الثانية 695هـ / 1296م، والمحاولة الثالثة سنة 696هـ / 1297م، والمحاولة الرابعة 697هـ / 1298م.

ولكن في المحاولة الخامسة أتى السلطان المريني بجيوش كبيرة فاستولى على تخوم تلمسان، ولمّا استعصت عليه هذه الأخيرة ضرب عليها حصار، وقد تضررت المدينة من ذلك ودام الحصار ثماني سنوات واستفحل الغلاء إذ بلغ ثمن الكيلو من القمح ثلاثين مثقالاً، ورطل اللحم ربع مثقال، ونفذت المواد الغذائية مما اضطر بالسكان إلى أكل القطط والفئران والجيف¹⁸.

وفي أثناء مدة الحصار توفي السلطان الزياني أبا سعيد عثمان محاصراً سنة 703هـ / 1304م، وتولى الحكم من بعده نجله السلطان أبي زيان محمد سنة 703هـ بمعاونة أخيه أبو حمو موسى، ولكن أيام أبي

¹⁸ يحيى بن خلدون، بغية الرواد...، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 210-211.

زيان في الحكم لم تكن طويلة ففاجأه المرض وتوفي¹⁹ وخلفه أخوه ونائبه السلطان أبي حمو موسى الأول، واستمر في عهده الحصار الشديد، وبعد انقضاء ثمان سنين وثلاثة أشهر من ذلك الحصار، قتل السلطان المريني يوسف بن يعقوب مطعوناً من أحد غلمانه، وبذلك رفع الغبن عن أهل تلمسان²⁰، حيث يقول التنسي: "ولما نفذ الله حكمه في يوسف بن يعقوب عاجل الفرج أهل تلمسان، فيقال أنّ صاع القمح يبيع أول النهار بد ينارين وربع، وبيع آخر النهار ثمانية اصع قمح بثمن دينار"²¹.

وحسب ابن فضل الله العمري فإنّ أهل تلمسان لما مات السلطان المريني وانكشف البلاء عن أهل تلمسان سمو تلك السنة سنة الفرج حتى كتبوا في ذلك في سكتهم ونقشوا "ما أقرب فرج الله"²² و عليه فأغلب الضن أنّ هذا الشعار أصبح شعار بني زيان الرسمي في عهد أبي حمو موسى لأنّ رفع الحصار عن تلمسان كان حدثاً عظيماً وله وقع كبير في نفوس أهالي تلمسان مما جعلهم يخلدون هذه الذكرى على مسكوكاتهم تعبيراً منهم عن شكرهم لله و إيمانهم بقضائه وقدره، وهو ما يدل على استماتتهم ثماني سنوات وثلاثة أشهر، ولعل الرواية الأقرب إلى تأريخ هذا الدينار التي أكدها ابن خلدون حيث يقول: «... فأنتك الحمد حامية بني بغمراسن وأشرفوا على الهلاك، فكيف الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف ابن يعقوب، فأذهب الله العناءة عن آل زيان وقومهم وساكني مدينتهم فكأنما نشروا من الأحداث وكتبوا لها في سكتهم " ما أقرب فرج الله" استغراباً لحادثتها»²³.

وبعد هذا السرد التاريخي يمكننا أن نستنتج بعض النقاط الهامة وهي:

- أنّ هذا الشعار لم يكن موجوداً زمن الخلفاء الذين سبقوا السلطان أبي حمو موسى الأول.
- اعتباراً من حكم السلطان أبي حمو موسى الأول وفك الحصار بدأت دار السك تتبنى هذا الشعار الجديد وتنقشه على المسكوكات الذهبية منها والفضية واعتبر الشعار الرسمي للدولة الزيانية كما في رواية ابن فضل الله العمري.

وعليه إنّ رفع الحصار عن تلمسان كان حدثاً عظيماً وله وقع كبير في نفوس أهالي تلمسان، مما جعل السلطان أبو حمو موسى الأول يخلد هذه الذكرى على مسكوكاته تعبيراً منه عن شكره لله وإيمانه بقضائه وقدره، وهو ما يدل على استماتتهم ثماني سنوات وثلاثة أشهر، وفي وجود الدلائل والقرائن التاريخية

¹⁹ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود بوعباد، الجزائر، 1985م، ص132.

²⁰ يحيى بن خلدون، المصدر نفسه، ص211-212.

²¹ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان...، المصدر نفسه، ص133-134.

²² أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، 1988 م، ص135.

²³ عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر...، المصدر نفسه، المجلد السابع، ص188.

- عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، 1983م ص488.

المسجلة في السكة الذهبية الزيانية من خلال كتابة اسم ولقب الأميرالذي أشارت إليه بصراحة وبوضوح في السطر الأول والثاني من كتابة مركز الظهر الذي يعتبر حدث فريد من نوعه في المسكوكات الزيانية خاصة، أما فيما يخص العبارات الأخرى فقد استمرت دار الضرب الزيانية على ما ألفناه في السكة الموحدية وهو إثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى التي تعد من أسس الإيمان والإقرار برسالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أما بالنسبة للشكل العام فقد تميز هذا الدينار بوجود مربعين متوازيين حول كتابات كل من الوجه والظهر، ويحيط بكل من الوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان، الخارجية من حبيبات متماسة، وتلامس الدائرة الداخلية أركان المربع الخارجي في زواياه الأربع فينكون بذلك أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش، وهذا التصميم هو الذي سارت عليه النقود الذهبية الزيانية بعد ذلك وحتى سقوط الدولة.

إنّ هذا النموذج يؤرخ لحدث عظيم في تاريخ الدولة الزيانية وهو رفع الحصار عن تلمسان كما يعتبر مرآة عاكسة للحالة الإقتصادية في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول الذي تميزت عهده بالإزدهار والإستقرار السياسي فعمد إلى إقامة علاقات مع بني مرين تقوم على السلم والأمن وذلك لتأمين الجبهة الغربية حيث تفرغ للجبهة الشرقية فوصلت فتوحاته إلى بجاية شمالاً ومنطقة الزاب جنوباً²⁴.

3.4. نقود السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول (718-737هـ/1318-1337م)

تتضمن المجموعة التي تنسب إلى السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول²⁵ على نموذجين بلغ مقاسهما ب 31 ملم أمّا بالنسبة للوزن فقد تراوح بين (4.4 غ و 4.5 غ) وقد اشتملت نقوشهما على كتابتين هامشية ومركزية في الوجه والظهر نفذت بأسلوب الحفر البارز بخط النسخ المغربي، فالكتابة الهامشية لوجه الدينار تمثلت في أربع عبارات تقرأ عكس عقارب الساعة وجاءت كما يلي :

1- ضرب بمدينة 3- ابقاها الله تعالى

2- تلمسان 4- للمسلمين

أما الكتابة المركزية فشغلت خمس أسطر أفقية تمثلت في :

1- بسم الله الرحمن الرحيم 3- والحمد لله رب العالمين

2- صلى الله على محمد وآله 4- والشكر لله على نعمه

5- والشكر لله يوم الدين أنظر لوحة: رقم(03)

²⁴ يحي بن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ص 212.

²⁵ ابو تاشفين عبد الرحمن بويع بتلمسان في شهر جمادى الأولى سنة 718 هـ عرف بشغفه بفنّ العمارة، وخلد آثاراً لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده، كدار الملك ودار السرور وأبي فهر، وقد كان له بالعلم وأهله اهتماماً كبيراً، قتل يوم الثلاثاء من شهر رمضان سنة 737 هـ الموافق ل 02 ماي 1337م، أنظر: - عبد الله التتسي، تاريخ بني زيان...، المصدر السابق، ص 140 - 141.

- ابن الأحمر، روضة النسرين...، المصدر السابق، ص 72.

إذا كان وجه الدينار قد خصّص لذكر مكان الضرب بالإضافة إلى عبارات البسمة والتّصليّة على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، وعبارات الشّكر والحمد لله على نعمه فإنّ كتابات الظهر قد خصّصت لذكر اسم ولقب الأمير عبد الرّحمن ولقبه الخلفي.

فالكتابة الهامشية لظهر الدّينار احتوت أربع عبارات جاءت على النّحو التالي :

1- أمير المؤمنين 3- بن الخلفاء

2- عبد الرحمن 4- الرّاشدين

أما الكتابة المركزية للظهر فتمثلت في خمس أسطر أفقية وهي :

1- لا إله إلا الله 3- لا غالب إلا الله

2- محمد رسول الله 4- والأمر كلّه لله

5- ولا قوّة إلا بالله أنظر اللوحة رقم (03)

ما نلاحظه على هذا التّمودج هو تسجيل اسم السّلطان (عبد الرّحمن) متبوعاً بلقبه الخلفي (أمير المؤمنين) وكذا الإقرار بوحدانيّة الله وأنّ سيّدنا محمد عبده ورسوله وتسجيل عبارة (لا غالب إلا الله) والتي نجدها في السّطر الثّالث من كتابات مركز الظّهر.

ذلك أنّ هذا السّلطان لما اضطلع بالحكم أمر قائده بالسير إلى مدينة قسنطينة و كان ذلك سنة 724هـ²⁶، ليوسّع رقعة مملكته من جهة، ويثأر من الحفصيين الذين اكتسحوا تلمسان أيّام يغمراسن من جهة أخرى . فضيق على تلك المدينة وأوقع بأهلها، وحاصر أيضا بجاية مرّتين ثمّ تعددت الوقائع بين الحفصيين والزيبانيين وكان النّصر فيها لبني زيان سنة 729هـ / 1328م²⁷، مما أدى بالسّلطان الحفصي إلى الإستغاثة ببني مرين فبعث أبو سعيد المريني رسلاً إلى أبي تاشفين الأوّل يطلب منه الكف عن مهاجمة بلاد إفريقية والإقلاع عن حصار بجاية فكان الجواب بالرّفرض، وفي تلك الأثناء توفي السلطان المريني أبو سعيد و خلفه ابنه أبو الحسن، فأعاد الطّلب الذي قدّمه أبوه فكان ردّ أبي تاشفين أسوأ من الأوّل عندئذ زحف أبو الحسن إلى تلمسان وأحكم حصارها لسنة 735هـ ويرجع تسجيل عبارة (لا غالب إلا الله) إلى هذه الفترة وجاءت هذه العبارات والمتمثلة في (الأمر كلّه لله)، (ولا قوّة إلا بالله) و(لا غالب إلا الله) من قبيل التّعبيّة للجيوش وحثّهم على الحرب، وتسجيل اسم السلطان ولقبه الخلفي لدليل على أنّ الدولة الزيبانية في عهد أبي تاشفين عبد الرحمن الأوّل كان لها وقع كبير في المغرب الأوسط، وذلك من خلال انتصاراته على الحفصيين، وتصديه لمحاصرة بني مرين من جهة أخرى .

²⁶ عبد الرّحمن بن خلدون، كتاب العبر...، المصدر السابق، ص 46.

²⁷ محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور رودورها في سياسة الجزائر، 1984م، ص 124.

أما بالنسبة للنموذج الثاني فقد جاء على شاكلة النموذج الأول مع اختلاف بسيط في الكتابة المركزية فنجد الكتابة الهامشية للوجه تمثلت في :

1- أمير المؤمنين 3- بن الخلفاء

2- عبد الرحمن 4- الراشدين

بينما الكتابة المركزية احتوت خمسة أسطر جاءت كالتالي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم 3- والحمد لله وحده

2- صلى الله على محمد وآله 4- لا اله إلا الله

5- محمد رسول الله أنظر اللوحة: رقم(04)

أما كتابات الظهر فقد جاءت الكتابة الهامشية منها كما يلي :

1- ضرب بمدينة 3- أبقاها الله تعالى

2- تلمسان 4- للمسلمين

وقد تمثلت الكتابة المركزية للظهر في خمسة أسطر أفقية :

1- بسم الله الرحمن الرحيم 3- والحمد لله رب العالمين

2- صلى الله على محمد وآله 4- والشكر لله على نعمه

5- حمدا أكبر الى يوم الدين أنظر اللوحة: رقم 04

ما نلاحظه في هذا النموذج هو وجود عبارات البسمة في كتابات مركز الوجة والظهر إضافة إلى هذا كله نجد أنّ السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن لم يسجل الآيات القرآنية على نقوده، وهذا ما يجعلها تتميز عن نقود الحكام الآخرين، وتسجيله للعبارات الدينية التي تقرّ بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وكذا عبارات الحمد والشكر لله وحده وتسجيله لإسمه ولقبه الخلفي (أمير المؤمنين، بن الخلفاء الراشدين) ليشرح بواسطتها برامجه ومشاريع الدولة وتوجهاتها الدينية والمذهبية والسياسية، لا سيما تطور المفهوم السياسي لنظام الحكم، علماً بأنّ النقود تعتبر بالنسبة لجهاز الحكم قنوات توصيل واتصال بين السلطان ورعيته، وقد تركت الأحداث بصماتها واضحة على مستقبل النظام وموقف السلطان إزاءها .

وقد عبر عن موقفه بكثرة الألقاب التي أضفاها على نفسه، حيث صورت بدقة الوضعية السياسية التي عاشتها الدولة، من ذلك لقب (أمير المؤمنين) و (ابن الخلفاء الراشدين) والتي عبرت عن أحقيته في خلافة

بني زيان، ونستخلص من استعراضنا التحليلي لمضامين نقود هـ أنّ التطور الذي عرفته السكة الذهبية سواء في نصوصها أو الألقاب المتعددة وكذا الشعارات الدينية التي طبعتها في هذه الفترة الزمنية بالذات، كان صورة حقيقية لمنطق الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الزيانية خلال مدة حكم هذا السلطان الذي وصل إلى الحكم نتيجةً لإغتياله أبيه السلطان أبو حمو الذي كان يفضل ابن عمه أبي سرحان مسعود بن أبي يغمراسن بن زيان على ابنه تاشفين، فكثيراً ما كان يعيره ويوبخه في الملأ بسببه فكان صدر السلطان أبا تاشفين يجيش غضباً لذلك وهمته تتقد لأجله ولهذه الأسباب قرر السلطان أبا تاشفين قتل أبيه حيث سجنه في بادئ الأمر ثم أمر جماعة من مقربيه باغتيال أبي حمو موسى²⁸، الشيء الذي جعله يتخذ جميع الإجراءات اللازمة لإتمام مبايعته من المقربين الذين كانوا يتلمسان من ولد يغمراسن، و أجازهم إلى العودة (الأندلس) حذراً من الفتن على الدولة من قبلهم ومهما يكن من أمر، فالسكة الذهبية الزيانية على عهد هذا السلطان قد خطت خطوات كبيرة في ميدان تطور الألقاب ودورها في رسوم ونظم الحكم عند الزيانيين، لا سيما فيما يتعلق بالنسب والتمسك بنظام الوراثة في الحكم.

4.4. نقود السلطان أبي مالك عبد الواحد: (814-827هـ / 1411-1424م) (831 - 833هـ / 1428 - 1430م)

سك السلطان أبي مالك عبد الواحد²⁹ النقود الذهبية والتي اتخذت نفس الشكل العام للنقود الزيانية، والمتمثل في وجود مربعين متوازيين حول كتابات مركز الوجه والظهر يحيط بهما دائرتين، الخارجية من حبيبات متماسة وتلامس الداخلية أركان المربع الخارجي في زواياه الأربع فيتكون بذلك أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش وقد وصلنا نموذج واحد يعود إلى الفترة التي حكم فيها السلطان أبي مالك عبد الواحد، بلغت مقاساته ب 25ملم أمّا وزنه فهو في حدود 2.3غ، والملاحظ على هذا النموذج أنّ بعض الأجزاء ممحاة كلياً بالإضافة إلى وجود بعض الأجزاء مقصوصة من هذا النموذج مما يصعب علينا تصنيفه .

لقد اشتملت نقوشه على كتابتين هامشية و مركزية في الوجه والظهر، نفذت بأسلوب الحفر البارز بخط النسخ المغربي، فنقوش الوجه خصصت الكتابة الهامشية للبسمة بالإضافة إلى وجود كتابة غير مقروءة ذلك أنّ النقد قد تعرض للطمس جاءت كمايلي:

بسم الله

.....

²⁸ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر...،المصدر السابق، ج7، ص125

²⁹ أبو مالك عبد الواحد بويغ في السادس عشر رجب من عام أربعة عشر وثمان مائة، فأعتلى به الملك، واستمر في الملك إلى سنة سبع وعشرين وثمان مائة، فخلعه السلطان أبي عبد الله المدعو بابن الحمراء على يد السلطان أبي فارس الحفصي فخرج عبد الواحد فاراً متوجهاً إلى المغرب ثم عاد إلى الملك مرة ثانية من سنة 831هـ - 1430م / إلى سنة 833هـ - 1430م أنظر: - عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 236-244.

.....

.....

بينما تمثلت الكتابة المركزية المؤلفة من ثلاثة أسطر أفقية الإشارة إلى العبارات الدينية والمتمثلة في الإقرار بوحدانية الله والإيمان به تشير إلى:

1- لا إله إلا 3- رسول الله

2- الله محمد أنظر اللوحة رقم (05)

وإذا كانت نقوش وجه السكة خصص لشهادة التوحيد فإن نقوش الظهر اقتصر على ذكر مكان الضرب واسم صاحبها لكننا لم نقرأ في الهامش إلا كلمتين :

1- 3-

2- ضرب 4- تلمسان

أما الكتابة المركزية فقد إحتوت على أربعة أسطر تشير إلى :

1- عن أمر عبد الله أمير 3- على الله

2- المسلمين المتوكل 4- عبد الواحد أنظر اللوحة رقم (05)

لقد سبق وذكرنا أنّ السلطان أبي مالك عبد الواحد تولى حكم دولة بني زيان لفترتين، امتدت الفترة الأولى من سنة 814هـ - 1411م إلى غاية سنة 827هـ - 1424م وخلال هذه الفترة استقر الحكم وفي ذلك يقول التنسي: "...فاعتلى به الملك وسما، وازداد رفعة و نما، حتى صار فيه نسيج وحده، لتناهي حزمه وجده، أخذ لأهل بيته من الغرب بثأرهم، وغزا ملوكهم في عقر دارهم، ووجه إليها جيوشاً جاسوا خلالها، فاشتدت بذلك صولته وامتدت له دولته"³⁰. بحيث استولى السلطان أبي مالك عبد الواحد على بلاد الجزائر الشرقية من أيدي الحفصيين مما أثار السلطان الحفصي أبي فارس الحفصي فأقتحم مدينة تلمسان عنوة، فلم يستطع أبي مالك عبد الواحد الصمود، ففر هارياً إلى الجبال فاستولى أبي فارس على تلمسان و أخضعها لدولة بني حفص، وكان ذلك في عام 827هـ - 1424م وولى السلطان أبي عبد الله محمد المدعو بابن الحمراء وفي خلال هذه الفترة قطع السلطان أبي عبد الله محمد دعوة بني حفص من تلمسان واستقل بملك بني زيان، فاستغل أبي مالك عبد الواحد هذا الموقف وبعث بطاعته للسلطان الحفصي أبي فارس وخرج يستنصر أعرابها وهاجم مدينة تلمسان في سنة (831هـ - 1428م) ونجح في الإستيلاء عليها من أيدي السلطان

³⁰ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان....، المصدر السابق، ص236.

أبي عبد الله محمد وتولى حكم دولة بني للمرة الثانية لكنها لم تدم طويلاً فاستمرت إلى غاية سنة (833هـ - 1430م)³¹.

من استعراضنا لهذه الأحداث يتبين لنا أنّ الدولة الزيانية خلال هذه الفترة كان يسودها الصراع بين الأمراء على تولي الحكم، لكن هذا لم يؤثر على الحكام في ضرب النقود وتسجيل أسمائهم وألقابهم عليها وهذا ما نجده مسجلاً على نقود هـ والمتمثل في (أمير المسلمين)، (المتوكل على الله) وما نلاحظه هو أنّ أبي مالك عبد الواحد قد اتخذ نفس الألقاب التي تلقب بها أمراء الدولة الزيانية أمّا بالنسبة لكتابات مركز الوجه فتمثلت في ثلاثة أسطر أفقية تشير إلى الإقرار بوحدانية الله والإيمان به وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما نستخلصه من دراستنا أنّه في خضم الأحداث والأوضاع التي ألمت بالدولة، ضرب السلطان أبي مالك عبد الواحد كميات من النقود ذات الموضوعات المتنوعة ، ليشرح بواسطتها برامجه ومشاريع الدولة وتوجهاتها الدينية والمذهبية والسياسية، ما يميز هذا النقدهو تسجيل مكان الضرب في هامش الظهر دون تسجيل التاريخ كما أنّه تعرض لعملية قص الحواف مما يصعب علينا تحديد الوزن الحقيقي له، ويغلب الظن بأنّ تأريخ هذا النقد يعود إلى الفترة الأولى من حكم السلطان .

ذلك أنّ الفترة الأولى كانت فترة استقرار للملك وكانت أطول من الفترة الثانية التي لم تدم سوى سنتين أي من سنة (831 هـ / 1428م) إلى سنة (833 هـ / 1430م)³²، وما يميز نقود هذا السلطان هو أنّ الكتابة المركزية لظهر الدينار قد انفردت بذكر أسماء وألقاب السلطان (عن أمر عبد الله أمير) (المسلمين المتوكل) (على الله)، (عبد الواحد) كما أنّه اتخذ نفس اللقب الذي اتخذه سلاطين الدولة الزيانية إضافة إلى تسجيل اسمه وهذا دليل على استقرار حكمه و شرعيته من خلال سكه لنقود تحمل اسمه ولقبه الخلفي ما نستخلصه من هذه الدراسة بالرغم من الصراع الذي كان يسود الدولة بين الأمراء حول تولي الحكم إلاّ هذا لم يؤثر على الحكام في ضرب النقود وتسجيل أسماءهم وألقابهم عليها .

5.4. نقود السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل (866-873هـ / 1462-1468م)

³¹ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان...،المصدر السابق، ص240-243.

³² عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان...،المصدر نفسه، ص243 .

لم يصل إلينا من النقود التي سكّها السلطان أبي عبد الله محمد³³ سوى نموذج واحد وهو عبارة عن دينار ذهبي بلغت مقاساته 32 ملم بينما بلغ وزنه 4.06 غ وتصنف ضمن الدنانير المضاعفة.

لقد اشتمل على كتابتين هامشية ومركزيّة في الوجه والظهر نفذت بأسلوب الحفر البارز بخط النسخ المغربي فنقوش الوجه خصصت الكتابة الهامشية منه للبسملة والتّصلية على سيّد الخلق محمد صلى الله عليه وسلّم :

1- بسم الله الرحمن الرحيم 3 - سيّدنا محمد وعلى آله

2- صلى الله على 4- وسلّم تسليما

بينما تمثّلت الكتابة المركزيّة المؤلّفة من خمسة أسطر أفقية أشارت إلى الآية القرآنية الكريمة :

1- وعد الله الذين آمنوا 3- ليستخلفنهم في الأرض

2- منكم وعملوا الصالحات 4- كما استخلف الذين

5- من قبلهم³⁴ أنظر اللوحة رقم (06)

ومن الملاحظ أنّ نقود السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل هو أوّل من نقش الآية الكريمة « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » وإذا كانت نقوش وجه السكة تخلو من أسماء الأعلام والألقاب فإنّ نقوش الظهر اقتصر على ذكر مكان الضرب حيث سجّل بالهامش أربع عبارات تقرأ عكس عقارب الساعة جاءت هكذا :

1- ضرب بمدينة 3- حرسها الله

2- تلمسان 4- تعالى وأمنها

أما الكتابة المركزيّة فقد احتوت على خمسة أسطر وهي :

1- عن أمر عبد الله 3- أمير المسلمين المتوكل

2- محمد الواثق بالله 4- على ربّ العالمين

5- أيّده الله أنظر اللوحة رقم (06)

³³ تولى أبو عبد الله محمد المتوكل تولى الحكم من سنة 866هـ / 1462م إلى غاية 873هـ / 1468م، فقد خص أعلى الله مناره بأمر لم تكن في غيره منها حصول الشرف له من أبويه جميعا، جاد بأنفس العلائق وأنعم، وأسدى في الإحسان وألجم، فأرى على ملوك العصر بما أربت به الشمس على البدر، والبحر على القطر، والنمر على النور، ورسخ له في المعالي قدم ثابت، كما رفع سائر أعلام الملوك علمه. أنظر : - عبد الله التتسي، تاريخ بني زيان...، المصدر نفسه، ص 255 - 256.

³⁴ الآية 55 من سورة النور .

ومن استعراضنا السابق، يتّضح أنّ مضمون هذه المسكوكات يعكس بصورة واقعية الأحداث والوقائع التي جرت في تلك الفترة ذلك أنّه جمع كل من كان من أبناء الملوك المنتسبين لأسلافه الكرام، ممن كان في الشرق والغرب، فهم عنده بحضرته على أبرّ ما يكون من الإحسان، وإدراج النفقة، وكفاية المؤونة مما لا يسبقه إليه أحد من أهل بيته ومنها منّه على السلطان أبو العباس محمد العاقل الذي خلعه فإنّه تمكّن منه، ولم يعرض له بسوء، بل أحسن إليه، وصرفه إلى الأندلس، فما كان جزاءه عنده إلا أنّه سعى في جوازه إلى هذه العدو، وجمع عليه العرب والبربر وجاء إلى تلمسان وحاصرها أربعة عشر يوماً، فانتصر الله تعالى لمولانا المتوكّل منه³⁵ فعالجه بالمنية.

في عشية يوم الإثنين الثالث عشر لذي الحجة سنة سبع وستين وثمانئة، وجيء به إلى مولانا المتوكّل فدفنه بالعباد، وكان معه في تلك الحركة الأمير محمد بن عبد الرحمن بن أبي عنان بن أبي تاشفين فتمسك به أهل الشقاق وتعلقوا بدعوته فراموا إطفاء نور الله (وبأبي الله إلا أن يتمّ نوره) فأقاموا أياماً محاصرين لتلمسان ودخل بعض المتلصّصين منهم البلد ليلاً، فقام عليهم أهل البلد، فقتلوا بعضهم وفرّ الباقون، فعندها يؤسوا من أمانيتهم فارتحلوا وتفرّقت جموعهم³⁶.

وبهذا السرد التاريخي يمكننا أن نستنتج بعض النقاط الهامة وهي :

- أنّ أبي عبد الله محمد هو أوّل من نقش الآية القرآنية الكريمة " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم..." على نقود بني زيان.

- بالإضافة إلى ذكر لقب السلطان وهو الواثق بالله أمير المسلمين المتوكّل على ربّ العالمين ومنه يتبيّن لنا أنّ السلطان أبي عبد الله محمد المتوكّل هو من تلقّب بالواثق بالله لما تميّز به من وثاقة وسداد رأيه وحزمه في تسيير الأمور.

أما فيما يخص العبارات الأخرى فقد استمرت دار الضرب الزيانية على ما ألفناه في السكة الموحدية، وهو إثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى التي تعد من أسس الإيمان والإقرار برسالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مما جعل الأمير أبي عبد الله محمد المتوكّل يخلد هذه الأحداث على مسكوكاته بالرغم من تداول الحكام في هذه الفترة نتيجة ترزغ نظام الحكم الزياني إلا أن الأمير أبي عبد الله محمد المتوكّل وسياسته المتميزة وحنكته في تسيير أمور رعيته فرض نظاماً متميزاً يسوده النظام و التطور الإقتصادي للدولة الزيانية من خلال سكه لنقود بإسمه و كذا القيمة الوزنية للدينار التي بلغت 4.6 غ وكذا إتساع رقعة الدينار إلى 32 ملم مما يدل استقرار النظام السياسي والإقتصادي في عهد السلطان أبي عبد الله محمد المتوكّل .

³⁵ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان...، المصدر السابق، ص 257.

³⁶ عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان...، المصدر السابق، ص 257.



لوحة رقم (01): دينار السلطان أبي يحيى يغمراسن الزياني
عن (م. الوطني للآثار الإسلامية والقديمة)



لوحة رقم (02): دينار السلطان أبي حمو موسى الأول الزياني
عن (م. الوطني للآثار الإسلامية والقديمة)



لوحة رقم (03): دينار السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الزياني
عن (م . الوطني للآثار الإسلامية والقديمة) .



لوحة رقم (04): دينار السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الزياني
عن (م . الوطني للآثار الإسلامية والقديمة) .



لوحة رقم (05): دينار السلطان أبي مالك عبد الواحد الزياني
عن (م . الوطني للآثار الإسلامية والقديمة).



لوحة رقم (06): دينار السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل الزياني
عن (م . الوطني للآثار الإسلامية والقديمة).